مجلة الآداب واللغات المجلد(09)العدد(01)جانفي2023، ص.ص179-196

محمد بن عبد الكريم وطريقته في تحقيق مخطوط (بدائع السلك في طبائع الملك)

Mohamed Ben Abd Al Karim approach to manuscript analysis innovations in the nature of governance

قارة محمد سليمان1*

1. جامعة الصديق بن يحي ، جيجل، الجزائر

slimane.karamahammed@univ-jijel.dz

تاريخ الإرسال:2022/03/22 تاريخ القبول:2022/12/22 تاريخ النشر:2023/01/10

الملخص:

تعتبر المخطوطات من نفائس التراث؛ فهي سجل حافل بالعلوم والمعارف التي تركها الآباء والأجداد، بعضها تم تحقيقه وإخراجه للناس للاستفادة منه، والبعض الآخر- للأسف الشديد - ما يزال طي النسيان، تلعب بها يد الإهمال، وهنا يكمن دور المحقق في نقل هذا التراث للأجيال، ومن بين هؤلاء المحققين الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري الذي بذل أكثر من جهد، من أجل تحقيق المخطوطات الأدبية والتاريخية والدينية والسياسية.. ومن بين هذه المخطوطات القيمة (بدائع السلك في طبائع الملك) لمحمد بن الأزرق الأندلسي، الذي يعد تلخيصا لـ (مقدمة) ابن خلدون، بل هو أكمل منها، والأحسن من ذلك أن يكون هذا التحقيق بطلب من الشيخ البشير الإبراهيمي، ومن هنا تأتي إشكالية هذه الدراسة: من هو المحقق محمد بن عبد الكريم الزموري؟ وما الطريقة المتبعة في تحقيق الكتاب؟.

الكلمات المفتاحية:

تحقيق المخطوطات، محمد بن عبد الكريم، طريقة التحقيق، التراث، محمد بن الأزرق الأندلسي

*المؤلف المرسل

Abstract :

Handwritten scripts are invaluable legacies. They preserve the knowledge inherited from ancestors; some of them have been disclosed to people to profit from them and others, unfortunately, are still in forgotten and neglected. Consequently, the role of scalars is to transmit and interpret this content to the new generations. Mohamed Ben Abd Al Karim Ah Zemouri is among the scholars who attempted interpret invaluable handwritten literary, historical, political and religious documents such as such as the so-called "innovations in the nature of governance" of Mohamed Al azrek Al Andaloussi, which represents a summary of Iben Khaldoub's Moukaddima (Introduction). More importantly, this work of the Algerian writer is more complete and refined that it was demanded on El Bachir El Ibrahimi. The aim of this paper is to look at who is Ben Abd Al Karim Ah Zemouri and what research methods he used for transcripts analysis and interpretation?

Keywords:

investigation approach, Mohamed Ben Al Karim, Investigation method, Legacy, Mohamed Al azrek Al Andaloussi

مقدمة:

لم يجد علم تحقيق المخطوطات عند العرب بوجه عام وعند الجزائريين بشكل خاص ذلك الاهتمام الذي وجدته سائر العلوم ومختلف الفنون، خاصة إذا تعلق الأمر بتحقيق تراث الأمة الفكري والأدبي والفلسفي ..الذي ظل طي النسيان، فأكله الغبار وطالته يد النسيان في رفوف المكتبات، وكان من واجب المحققين إخراج هذه الكنوز للناس أولا، وللباحثين ثانيا، من أجل الاستفادة منها في مختلف مناحي الحياة، وكان من بين هؤلاء المحققين محمد بن عبد الكريم الزموري، الذي خصص أكبر جهده لتحقيق المخطوطات العربية والجزائرية، وقد نوع في التحقيق بين الفكر والفلسفة والتاريخ والأدب والسياسة ..وقد تجلت هذه الجهود بوجه خاص في تحقيقه لكتاب (بدائع السلك في طبائع الملك)لمحمد بن الأزرق الأندلسي، الذي يعتبر تلخيصا وزبدة لـ(مقدمة)ابن خلدون، وقد جاء فيها الكثير من الأخبار والدقائق والتفاصيل التي لم ترد في(المقدمة) وقد اتبع هذا المحقق الفاضل منهجا فريدا في تحقيقه لهذا

الكتاب .وقبل أن نخوض في منهجه وجب علينا أن نعرف القارئ بهذا المحقق الفذ لأن الكثير من يخلط بين محمد بن عبد الكريم الجزائري وبين محمد بن عبد الكريم الزموري.

ولد محمد بن عبد الكريم في برج بوعريج25 أفريل1924، عاش مرارة اليتم وشظف العي بموطن أبائه وأجداده برج زمورة، التي اشتهرت وقتذاك بكثرة كتابها وشيوخها وبكثرة دور العلم وحلق الدروس، حفظ القران الكريم بمسقط رأسه على يد الشيخ العربي كشاط (ت 1936) ثم أتم حفظه على يد ولده محمد.

أماّ التحصيل العلمي فقد كان على يد الشيخ الفلكي علي بوبكر (ت 1986) ـ تلميذ العلامة المولود الحافظي ـ الذي أخذ عنه علم العقيدة والنحو، وقد لازم الشيخ عمر بوحفص كثيرا وأخذ عنه النحو والفقه والفلك والقراءات، ولما رأى الشيخ منه الاجتهاد والنبوغ قربه إليه وعطف عليه إلى أن فرقت بينهما الأيام، ومن المؤسف أنه لم يسجل تاريخ حياته مثلما فعل الكثير من الأدباء، وهو عصامي التكوين لم يدخل في هذه السن إلى المدرسة النظامية؛ وهو غير محمد بن عبد الكريم الجزائري المتوفى سنة1691م ولإزالة هذا التشابه بين الاسمين يقول الأستاذ عبد الحليم بوبكر: ((والتاريخ يبين أنه عاش في العهد العثماني، وهو من تلامذة السعيد قدورة بالعاصمة وحتى تسهل المقارنة بينهما نضيف للمعاصر نسبة أضافها إلى بعض كتبه الأخيرة؛ وهي"الزموري "ونضيف للآخر نسبة" العثماني ""توجه هذا الأخير الى مصر للتحصيل، أخذ على علمائها كالأجهوري والبابلي والقبشي والزرقاني، وكان يتردد على فاس إلى أن هاجر إليها سنة1672م وتوفي بها سنة1691م، بينما توجه الزموري إلى تونس لنفس الغرض، راغبا في الاستزادة من العلم والمعرفة، وتردد على المغرب لإهداء (3000)نسخة من كتبه التي طبعها بلبنان إلى جامعتي فاس والرباط.))(1)

وقد قسم الأستاذ الفاضل عبد الحليم بن خضير بوبكر حياته إلى خمس مراحل:

المرحلة الأولى :وهي مرحلة الطفولة التي ذكرتها سالفا.

المرحلة الثانية:(1952 .1956) في سنة 1952 توجه إلى تونس وقد اضطرته الظروف لبيع كتبه من أجل لمواصلة دراسته، ومكث بها أقل من سنة، ولم يدرس

بالزيتونة ولكنه درس في أحد فروعه، فأخذ عن الشيخ أسويح ومحمد العابد ثم الشيخ أقريسة الذي استفاد من دروسه في الرياضيات والبلاغة، وأخذ علم التفسير عن الشيخ الفاضل بن عاشور الذي تأثر به أيما تأثر، عاد إلى الجزائر وانتقل بين مدنها يطلب العلم من مغنية إلى أرزيو، ومن زاوية البوعبدلي أخذ النحو والفقه، ورجع بعدها إلى مسقط ٍرأسه مدرسا لمتن (ابن عاشر) في الفقه) وقطر الندى (في النحو، ومن طلبته الذين أخذوا عليه :محمد بن داود، الحواس بن دالي، عبد الرحمان السبتي، عبد الله بلعيساوي، ثم توجه إلى مدرسة) التوفيق (بالعاصمة ومكث بها عامين، وهناك التقى بالطيب العقبي، ثم عاد ثانية إلى زمورة.

المرحلة الثالثة. (1956–1962) وفي شهر جانفي 1962 توجه إلى فرنسا، وأقام بمدينة ليون ثلاث سنوات،إلى غاية 1959اعتقلته السلطات الفرنسية قرابة العامين، وإثر ذلك أصيب بأمراض عدة دعته إلى كتابة رسالة إلى وزير الداخلية الذي أطلق سراحه، داهمت فرقة من جنود الاحتلال الغاشم، وقامت بتعذيبه وسلبته وثائقه المخطوطة، وديوانه الشعري)دمعة الجزائر (الذي كتب قصائده الوطنية بين 1952)ـ (1959وأحرقت بما فيها قصيدته المطولة في رثاء الشيخ عبد القادر بن داود)ت (1956وهو من أسرة معروفة بالعلم، ومن علمائها الشيخ السعيد الذي كان أستاذا بالمدرسة الكتانية سنة1881 م.

المرحلة الرابعة1963):ـ (1977 وهي مرحلة العودة إلى الجزائر والتفرغ للتدريس والتأليف، وقد عاد الى الجزائر سنة 1963 وانخرط في سلك التعليم الرسمي، فدرس في التعليم الثانوي وظل ينتقل بين ثانويات العاصمة :بلكور، القليعة، الخروبة، العناصر ثم وهران إلى غاية1977 م، وأثناء تواجده بالعاصمة زار الشيخ البشير الإبراهيمي في داره وتأثر به؛ وهو من أرشده إلى تحيق كتاب(بدائع السلك في طبائع الملك) لابن الأزرق الأندلسي الذي يعتبره الإبراهيمي أفضل من مقدمة ابن خلدون، وهي موضوع هذه الدراسة.

تولى في سنة منصب 1967 منصبا في مصلحة الوثائق الوطنية، وفي سنة 1968 توجه إلى تركيا من أجل إتمام دراسته، ووفق في امتحان التحضير للدكتوراه في مجال

المخطوطات الجزائرية بتركيا لكنه وجد عراقيل حالت دون ذلك، فانتهز هذه الفرصة وألف كتابه(مخطوطات جزائرية بمكتبات اسطنبول)الذي طبعه سنة 1972بلبنان.

عاد من تركيا سنة 1969وعين في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية، ولكنه لم يمكث به طويلا وعزل منه سنة1970م، ولم تثنه هذه الهزات عن عزيمته، حتى نال دبلوم الدراسات العليا سنة1969م في التاريخ الحديث، وواصل بإصرار وعزم تحضيره لشهادة الدكتوراه التي تحصل عليها سنة 1972وكان موضوعها حول تحقيق كتاب (نفح الطيب) للمقري (2)، لا انه حرم من التدريس بالجامعة، وظل في سلك التعليم الثانوي إلى غاية1977 م.

المرحلة الخامسة: (1978 ـ 2012) وهي المرحلة التي قضاها بين الدعوة والتأليف.

ففي سنة1978 غادر أرض الوطن متوجها نحو فرنسا بعد أن ضاقت به السبل، ولم يوف حقه، ويعط قدره، وفي نفس السنة توجه من باريس توجه إلى ليبيا، وعرض عليه منصب داعية بفرنسا من قبل جمعية الدعوة الإسلامية، كما زار العديد من البلدان الأوروبية منها :بريطانيا، بلجيكا، سويسرا .وقد مكنته هذه الأسفار من التعرف على الكثير من العلماء ومن بينهم موريس بوكاي الذي ترجم محاضراته) القرآن والعلوم الحديثة (من الفرنسية إلى العربية، كما التقى بالشيخ محمد حميد الله الهندي، كما زار المغرب والتقى بالمؤرخ الكبير ورئيس الديوان الملكي عبد الوهاب بن منصور، والعلامة الليبي أبو حامد المهدي.

ونتيجة الإجهاد وكثرة الضغوط الحياتية والوظائف التي تولاها وما لقيه من ضيم، وما عاناه في السجن بفرنسا جعلته يصاب بأمراض كثيرة ما يكاد يشفى من مرض حتى يقع في آخر، وكان آخرها الربو، لكن ذلك لم ينقص من عزيمته على الكتابة، توفى في 10 نوفمبر 2012 وكان نتاجه موزع بين التحقيق والترجمة والتأليف ،وقد قاربت الستين في مجموعها، أبرزها ديوانه الشعري (كشف الستار)،وكتاب (الثقافة ومآسي رجالها) وتحقيق كتاب (بدائع السلك في طبائع الملك) (3)موضوع دراستنا.

منهجه في الدراسة:

لم يكن المؤلفون الأوائل يعنون بتنظيم كتاباتهم ،مثل وضع الفقرات من خلال تقسيم النص، والعناية بوضع ما اصطلح عليه بنقاط الوقف المختلفة، وباختصار؛ هو ما يعرف بالتحقيق الذي يعتمد على جمع آثار جماعة أو قبيلة أو فن من الفنون (4) وللتحقيق مراحل وخطوات لابد على كل محقق ومدقق اتباعها حتى يأتي نص التحقيق مطابق للأصل، ولا تشوبه شائبة، وقد انتهج الدكتور محمد بن عبد الكريم في تحقيق مخطوطه على تحقيق النص أولا وبعد ذلك علق عليه، وفي الأخير قسم الدراسة.

تحقيق النص :ولكي يوفق المحقق في عمله لابد أن يكون تحقيقه أقرب إلى الأصل، ولكي يصل إلى مبتغاه لابد له من أن يعتمد على عدة نسخ حتى يتمكن من المقارنة بينها وتصويب الأخطاء وإكمال النقائص إن وجدت،) وخاصة إذا كانت النسخة مبتورة أو غير واضحة، فهذا في حد ذاته يصعب من مهمة المحقق، وفي حالة تعدد المخطوطات، فمن الضروري أن يقوم المحقق بتصنيفها إلى مجموعات (5)وقد اعتمد الدكتور محمد بن عبد الكريم على أربع نسخ عثر عليها بالمكتبة الملكية بالرباط وقد انتقى منها الدكتور ما رآه مناسبا للتحقيق ؛ وهو) ما يجنبه الاعتماد فقط على النسخة المصورة، لأن أكثر النسخ أصالة ودقة هي النسخة التي خطها المؤلف بنفسه(6).

أمّا فيما بخص تقسيم النص إلى فقرات، أو ما ندعوه في التحقيق بتنظيم النص فقد لجأ فيه محمد بن عبد الكريم إلى اتباع هذه الطريقة والنسج على منوالها، فقد جاءت فقراته متراوحة بين الطول والقصر، وأغلبها قصيرة لاعتماده على التفصيل وتجزيء المسائل، فقد قسم هذه الدراسة إلى ثلاث مراحل :

أولها :حول مدلول لفظة سياسة مع ذكر أركانها ودوافعها وأهدافها وتاريخها وأقسامها ونظمها، وبعدها ذكر السياسة والقانون، وعلاقة السياسة بالثقافة ثم ذكر رجال السياسة.

ثانيها :التعريف بابن الأزرق نسبه ومولده، نشأته وشيوخه، وظائفه، دخوله إلى تلمسان وتونس والقاهرة، تلاميذه، ثقافته وأسلوبه، وفاته، وأخيرا ذكر مصادر التعريف به وأخطاء بعضها.

ثالثها :دراسة تحليلية للكتاب، ذكر فيها دوافع وأهداف تأليفه للكتاب، تاريخه وعنوانه، موضوعه ومحتواه، ثم منهجه وأسلوبه، وقيمته وفوائده وأخيرا ذكر المخطوطات المعتمدة في التحقيق.

أمّا نص المخطوط فقد انطلق من ذكر مقدمتين وأربعة كتب وخاتمة، وقسم كل كتاب إلى أبواب وكلّ باب وضع له فصولا وأركانا وقواعد.

علامات الوقف:

وفي مسألة علامات الوقف فقد احترمها المحقق احتراما وافيا، فقد التزم بوضع الفاصلة والفاصلة والنقطة والمطة وضع الأقواس المختلفة مع التقيد الصارم بقواعد الرسم الإملائي، فقد اعتمد المحقق وضع القوسين المزهرتين لآيات القران الكريم ﴿ ﴾ كما في معرض نقله والأمثال على اختلافها. والحكم الشريف، للحديث » «استعمل الشولتين(7)، وهو عرف علمي يسير عليه معظم الباحثين، خاصة المعاصرين منهم.

العناوين:

وحتى يجد القارئ سهولة في التعامل مع النص، لابد من وضع عناوين للمخطوط ، وهذا ما لجأ إليه المحقق وهذا نظرا لطبيعة المخطوط الذي تعتمد مادته على الكثير من التفصيلات، فقد اعتمد على نظام الأبواب و كل باب يحوي عددا من الفصول وكل فصل تندرج تحته تفريعات متعددة، وقد أشار المحقق إلى وجود هذه العناوين في نص المخطوط ، وقد وردت بعض الفقرات الطويلة نسبيا في الجزء الأول الصفحة:154،155،191،192،194 إلى غاية الصفحة 200 ، والصفحة 82من الجزء الثاني (8)، وذلك بسبب التفصيل والشرح في بعض المسائل التي تحتاج إلى التعمق وإعمال الفكر ،وهذا ما عناه المحقق بقوله: ((إن منهج هذا الكتاب لغريب ومفيد في آن واحد، فغرابته تبدو جلية الدلالة في ابتكار عناوينه الآصلية والفرعية)) (9).

التعليق:

هو الذي يتلو عملية ضبط النص، ويتمها، وهو عمل يتطلب الكثير من الجهد وجمع المادة من مختلف المصادر والمراجع، كما يعتمد على المهارة والثقافة

الموسوعية، فعلى المحقق التعريف بمختلف الشخصيات الواردة في النص، والتعريف بالأماكن والمصطلحات وشرح الكلمات الصعبة والغريبة((ويمكن للمحقق أن يقارن الأحداث التاريخية بما ورد في المخطوط ومصادر أخرى، كما لا ننسى تخريج الآيات والأحاديث النبوية الشريفة))(10)

وما لاحظته على هوامش هذا التحقيق مايلي:

1 ـ الآيات القرآنية، لا يحيل إليها في الهامش، وإنما يذكرها في المتن مشفوعة باسم السورة ورقم الآية، وهذا ما وجدته في الكتاب المحقق بجزئيه، ماعدا ما ورد في ج2 من الهامش3 ا الصفحة 67 على سبيل المثال لا الحصر.

2 ـ في تهميش الأحاديث الشريفة، أحيانا يهمشها ويذكر راوي الحديث، ويذكر مصدره من صحيح مسلم أو البخاري أو..مثلما ورد في الصفحات الجزء الأول: 77،72،71 والثاني: 343،102 ولا يشير إليها في التهميش ولا في المتن كما في الصفحات: 79،48،47،45 من الجزء الأول، و380 من الجزء الثاني على سبيل المثال لا الحصر، غير أنه يضعها في الهامش أحيانا بذكر الراوي والحديث وأحيانا أخرى بذكر الراوي فقط في المرحلة الأولى والثانية من الكتاب الصفحة: 46،33،20،15.

3 ـ الأبيات الشعرية: أحيانا يذكر قائلها في المتن وأحيانا لا يذكره، ويكتفي في الهامش بذكر البحر الذي نظمت فيه، كما ورد في الصفحة ج1: 54،53،45 على سبيل المثال لا الحصر، ويذكرها في بعض الأحيان في الهامش للشرح والتوضيح .

4 ـ التعريف بالأعلام الواردة في المخطوط: لقد اجتهد المحقق كثيرا في التعريف بالأعلام الواردة في نص المخطوط ، وهي كثيرة وقلما يخلو منها هامش من الهوامش، ولا يكتفي بالتعريف بها فقط بل يدقق في نسبها وتاريخ مولدها ويصوب الأخطاء التي وقع فيها صاحب المخطوط ، ولكنه أحجم عن الترجمة للشخصية المشهورة حصرا والمتمثلة في الخليفة علي بن أبي طالب في الصفحة160 من الجزء الأول، من غير ذكر الأسباب .

5 ـ أما بالنسبة لشرح المفردات الغريبة والصعبة في الهامش ،فهو قليل إذا قورن بحجم الكتاب بجزأيه، ونجد ذلك في صفحات الجزء الأول: 377،317،273،118

78، وفي الجزء الثاني الصفحات : 78،91،280،316،317،377 وهذا يعود لطبيعة المادة العلمية التي تعتمد على الوضوح والسهولة واليسر، وقرب معجمها اللغوي من معجم عصرنا الحاضر.

6 ـ مقابلة الفقرات والكلمات بين النسخة الأصلية التي اعتمدها المحقق وبين بقية النسخ الأخرى، ويوضح بعد ذلك في الهامش الكلمة أو الجملة التي سقطت من كل نسخة ويحددها بكل دقة وتفصيل، والشئ نفسه يقال عما زيد في نسخة دون سواها، ونجد هذا العمل بنفس الدقة في هوامش الكتاب بجزأيه، وقلما تخلو صفحة منه.

7 ـ الإشارة إلى المصادر والمراجع القديمة والحديثة التي اعتمد عليها المحقق في الهامش وذلك في مقدمة الكتاب التي سماها بالمرحلة الأولى، ووضع لها عنوانا هو (مدلول لفظة سياسة) وقد ورد ذلك في الصفحة:11 و22 و33 وفي المرحلة الثانية التي عنونها بـ (التعريف بابن الأزرق) في الصفحات 34،35،36،38 ومن الصفحة 41 إلى الصفحة 60 حصرا.

وما يمكن أن نستخلصه في آخر هذه النقاط أن المحقق التزم التزاما صارما بذكر صلى الله عليه وسلم عند ذكر الرسول، وبذكر ـ رضي الله عنه ـ أثناء ذكر الصحابة وأهل بيت رسول الله في المتن، وأن أغلب الهوامش كانت لمقارنة ما سقط وما زاد في نسخ المخطوط، وكذا التعريف بالأعلام والشخصيات وهذا ما ورد في المرحلة الثالثة من الكتاب والتي عنونه بـ (دراسة تحليلية للكتاب) كما وضع هوامش للأحاديث الشريفة والمراجع التي اعتمد هذا البحث على غيره من المفكرين والدارسين وذلك في معرض الحديث عن مدلول لفظة سياسة وفي التعريف بابن الأزرق .

ومن التعليقات التي وردت في الهامش فيما يخص التعريف بالأعلام أو شرح الألفاظ الغريبة والصعبة ومن النماذج والأمثلة على دلك نورد مايلي:

تراجم الأعلام:

ما ورد في الصفحة: 98 ج1 الهامش2 يترجم فيه المحقق لشخصية ابن خلدون حيث يكتفي بذكر اسمه ونسبه، ويذكر انتماءه الديني والفكري، ويذكر بعدها مؤلفاته وسنة وفاته.

ص:106ج1 الهامش6، يعرف بأبي قابوس النعمان الثالث، فيذكر اسمه ونسبه ثم يذكر شيمه ومناقبه، ويختمها بقول الشعراء فيه، ويذكر في الأخير سنة وفاته، ص: 408ج2 الهامش الأول حيث يترجم لأبي بكر محمد الشاشي فيذكر نسبه وكنيته، ويذكر بما اشتهر به بين بني عصره، ويذكر أخيرا مؤلفاته وسنة وفاته.

وبالطريقة نفسها يترجم للشخصيات الأخرى كعمر بن الخطاب والحجاج وعبد الملك بن مروان وغيرهم.

ص: 113ج1 الهامش5 يذكر اسم عرفجة بن أبي زيد، ويذكر ما قال فيه ابن حبان، ثم يحيل القارئ على كتاب الإصابة وصفحته، وهي ترجمة لا تتعدى سطرا ونصف.

وفي أحيان أخرى لا يترجم لهذه الشخصيات ولا يحيل القارئ عليها، ومن مثل ذلك ما ورد في ج2 ص:160 مع الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ

ومن التعريفات المقتضبة أذكر ما ورد في ص:101ج1 الهامش4 عند التعريف ب (يغمراسن) حيث يكتفي بذكر اسمه ونسبه وسنة وفاته، وكذلك ما ورد في ص:106ج1 الهامش4 حين ترجم للأصفهاني فاكتفى بذكر اسمه وتاريخ وفاته، فكانت ترجمته في سطر واحد دون أن يحيل القارئ إلى مرجع يستعين به كما حدث في الهامش1 من ص:48ج1 والهامش1 ص:49 ج1 على سبيل المثال .

تراجم البلدان الجغرافية:

يبدأ المحقق بذكر البلد، ثم يعين موقعها، ويذكر المصدر الذي أخذ منه المعلومة وأحيانا، ويتخلى عنه أحيانا أخرى، وهذا الشرح قد يطول كما في:

ص:12ج1 الهامش5 فقد ذكر مدينة " قنسرين" وحدد موقعها قائلا: مدينة بينها وبين حلب مرحلة، كانت عامرة آهلة، فلما غلب الروم على حلب في351هـ خاف أهل "قنسرين" وجلوا عنها وتفرقوا في البلاد، ولم يبق منها إلا خان تنزله القوافل، ثم ذكر بعدها المصدر الجغرافي الذي أخذ منه وهو البغدادي عبد المؤمن في كتابه (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ـ القاف والنون).

ص:140 ج1 الهامش2 يعرف بمكان العقبة ويذكر ما جرى فيها من أحداث، بيعة الرسول(ص) الأولى والثانية، وبعدا يذكر اسم المصدر الذي أخذ عنه المعلومة، وهو كتاب (روض الأنف) لعبد الرحمان السهيلي الأندلسي.

وقد يقصر هذا التعريف، فيكون في سطر أو سطرين ، كما ورد في ص:91ج2 الهامش3 عندما عرف مدينة الجونية، فقال: بلدة من أعمال طرابلس الشام من ساحل دمشق.

وكذلك الأمر في ص:167ج1 الهامش 2 و3 حين عرف بالقادسية واليرموك وذكر المعارك التي جرت بهما .

شرح الألفاظ الصعبة والغريبة:

وقد وقف المحقق على بعض الألفاظ الصعبة والغريبة، التي يصعب على القارئ فهمها وإدراك مدلولها، ومن هذه الألفاظ نذكر ما ورد في:

ج1ص:108الهامش2 فقد شرح مفردة "الأثافي" قائلا: مفرده أثفية، وهي حجر توضع عليه القدر، وفي المثل(رماه بثالثة الأثافي) أي: بالشر كله.

ج1ص:83الهامش1 شرح مفردة "عهاد" وهي جمع على عهد وعهدة بفتح أولها وكسر أول الثاني، وتعني: أول مطر الربيع.

ج2ص:"32 الهامش1 وردت فيه شرح كلمة "الوزغ" وهي مفرد وزغة وبمعنى: هي ضرب من الحيوانات الزحافة المؤذية.

وفي جميع هذه التعريفات التي شرحها وأزاح عنها الغموض واللبس، إلا أنه لم يحل إلى المصادر سواء كانت معاجم أو قواميس التي أخذ منها مادته العلمية والمعرفية.

ج2ص:273 الهامش7 شرح فيه لفظة "قيطون" وهو مرادف للخيمة عند أهل الشمال الافريقي، ولعله مأخوذ من : قطن: سكن.

ضبط الأنساب:

لقد قام المحقق بضبط بعض الأنساب الواردة في المخطوط، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في :

ج1 ص:114 الهامش الثالث، وهي كلمة "الصقالبة" التي يرجع أصلها إلى جغرافي العرب في القرون الوسطي، وهي من بلاد"الخزر"بين القسطنطينية وأرض بلغار ، ويستفيض في الشرح والتحليل ويذكر أن هؤلاء الأقوام اسم جنس من البشر، ويطلق على الحرس الأجنبي الخاص بخلفاء بني أمية في قرطبة، ويطيل في الشرح ، ومن بين المعاني التي ذكرها لهذى الاسم هو"الرقيق" وما زال يذكر تنقلهم بين الأندلس

وبلاد المغرب والسواحل الأوروبية، ويحيل القارئ في الأخير إلى "دائرة المعارف الإسلامية" لأحمد الشناوي المجلد14ص:250 ـ 256 لمزيد من الاطلاع والبحث.

ج1ص:115 الهامش5 حين أرجع أصل قبيلة "التركمان" إلى الترك، وبين موطنها الحالي، الذي يتوزع بين الدول الآتية: "تركستان" و"إيران" والقوقاز.

ج1ص:122 الهامش6 حين ينسب الأنباط إلى العرب الذين سكنوا فلسطين، وامتهنوا التجارة بين مصر والشام وبلاد الفرات، ويذكر أن ديانتهم عبادة الأصنام، ومن سلالتهم قبائل "الحويطات" المقيمين في "حسمة" شمال الحجاز.

تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية:

لقد اعتمد المحقق على ذكر الآيات القرآنية في المتن خاصة، وما ورد منهما في الهامش كان في مقدمة الكتاب، المرحلة الأولى المعنونة بـ (مدلول لفظة سياسة) وفي المرحلة الثانية المعنونة بـ(التعريف بابن الأزرق) ومن أمثلة ذلك ما ورد في هامش: ص:47ج1 الهامش الأول، وكذلك ما ورد في هامش لص:7

والشئ نفسه يقال عن الأحاديث النبوية الشريفة، إذ وردت في المتن أيضا وما ورد منها في الهامش، كان في المرحلة الأولى والثانية من الكتاب، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد في ج1ص:15 الهامش1، وما ورد أيضا في ص:33 الهامش 1 من نفس الجزء.

أما بالنسبة للأبيات الشعرية ، فلم يولها العناية اللازمة، إذ اكتفى بذكر البحر الذي نسج عليه الشاعر في الهامش، ولم يحيل القارئ إلى أي ديوان شعري ولا أي مصدر آخر، وأحيانا يضع الشعر في الهامش ولا يذكر ديوانه، ولا يذكر سبب ذلك، ومن أمثلة ذلك ما ورد في: ج1ص: 45 وص: 69 وص: 215 من الجزء نفسه.

ومن الخطوات التي يلجأ إليها المحقق في آخر المطاف، بعد إكمال عملية التحقيق يلجأ المحقق إلى كتابة.

المقدمة: تحدث فيها عن أهمية المخطوط، وتحدث عن المادة التي تناولها فيه، وقد افتتحها بثناء وشكر طويل ـ لله عز وجل ـ وأردفها بالدعاء على نعمه، ومن العناصر التي تناولها في المقدمة، نذكر:

ـ **التعريف بالمخطوط:** شرح المحقق في مقدمته، الدوافع التي أدت به إلى تحقيق الكتاب، وقد أرجعها إلى ثلاث دوافع أساسية.

ـ احتياج المكتبة العربية إلى الكتب السياسية خاصة تلك التي تجمع بين العلوم الوضعية والشرائع السماوية.

ـ الطريقة المبتكرة لابن الأزرق في تأليفه للكتاب.

ـ الرد على مقولة "أن أول من شرح أفكار بن خلدون هم الأوروبيون.

أما أهدافه من تأليف الكتاب، هو الرغبة في هذا الكتاب، وإخراجه من دهاليز النسيان،أو كما قال هو عنه : ((وهدفنا من هذا العمل المتواضع إحياء التراث، والتعريف بأصحابه، الذين كانت نياتهم في إيجاده، إفادة أبناء ملتهم، وابتغاء مرضاة الله على عملهم))(11)

وقد اعتمد في هذه الدراسة على منهج الترتيب في التحقيق؛ فقد قسمه إلى مراحل ثلاث:

ـ **المرحلة الأولى:** عالج فيها مفهوم السياسة من حيث اللغة والاصطلاح، وتحدث عن أركانها ودوافعها، وأهدافها، وتاريخها، وأقسامها.

ـ **المرحلة الثانية:** وقد خصها للتعريف بابن الأزرق، من حيث نسبه، ومولده، ونشأته ، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته...

ـ **المرحلة الثالثة:** وهي خاصة بتعريف محتوى الكتاب، وتحليل نصوصه، وهنا يذكر المحقق أن الشيخ البشير الإبراهيمي هو الذي أوعز إليه بتحقيقه عندما زاره في بيته سنة1964، وأثناء حديثهما عن "المقدمة" ابن خلون نصحه الشيخ قائلا: ((إن هناك كتابا قد يغني عنها ولاسيما بالنسبة للأساتذة والمدرسين، بل هذا الكتاب ـ في نظري ـ أحسن منها بكثير؛ لأنه يحتوي على تلخيصها، وعلى أشياء كثيرة، قد أغفلها ابن خلدون، وكان من الواجب ألا تغفل، فاستفسرته عن هذا الكتاب، فقال ـ رضي الله عنه ـ : هو"بدائع السلك، في طبائع الملك" لأبن الأزرق الأندلسي)) (12)

وقد استطاع المحقق أن يلم بجميع جوانب التحقيق في الكتاب ؛فقد ذكر دوافع صاحب الخطوط في تأليفه(ابن الأزرق) كما ذكر الهدف من تأليفه وتاريخ تأليفه؛ الذي يرجعه إلى(882 هـ ـ 1477م) وقد فصل في ذكر عناوين الكتاب المتعددة؛

فذكر (بدائع السلوك في طبائع الملوك) وذكر بعده(تخيير السياسة في تدبير الرياسة) وأخيرا ذكر(بدائع السلك في طبائع الملك) ثم ذكر فوائده، قائلا:((إن قيمة هذا الكتاب تتجلى في اختيار المصادر النفيسة، التي لخصها ابن الأزرق.. ويزيد في قيمته عندما توجه بالآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، وأقوال الحكماء، وقيمة الترتيب والتنسيق، وارتباط الكلام بعضه ببعض في هذا الكتاب شيء مرئي وملموس ومحمود جدا لدى العلماء والباحثين)) (13)

ويذكر بعد ذلك المخطوطات المعتمدة في التحقبق وهي أربع نسخ :

النسخة الأولى: وتوجد في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم(ج64) تحتوي على 629 صفحة، ويذكر بدقة عدد السطور في كل صفحة، ومن كتبها ونوعية حبرها و...

النسخة الثانية: توجد في الرباط أيضا، تحت رقم(ج93) تحتوي على 397 صفحة، ثم يذكر بقية المعلومات بالطريقة نفسها التي ذكرها سالفا.

النسخة الثالثة: وقد ذكر أنها موجودة بالمكتبة الملكية بالرباط، تخت رقم(م 2363) تحتوي على264 صفحة، وبعدها يذكر بدقة متناهية تاريخ نسخها، وناسخها.

النسخة الرابعة: وتوجد بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة ، تحت رقم(1375) تحتوي على305 صفحة، في كل صفحة 23 سطرا، ويذكر تاريخ نسخها ولون الحبر فيها، واسم ناسخها، وهي نسخة لم يعتمد عليها كثيرا.

كما أحاط المحقق إحاطة تامة أثناء تعريفه بصاحب المخطوط " ابن الأزرق الأندلسي" وذلك بتتبع الجزئيات الصغيرة، بداية من نسبه، ولقبه، كنيته، ومولده، نشأته، وشيوخه، الوظائف التي تولاها.. ليتحدث في آخر ترجمته، عن مصادر التعريف به وأخطار بعض المصادر سواء القديمة منها أو الحديثة؛ فهو يحدد بدقة متناهية الأشخاص الذين عرفوا به ((لم نعثر على من تحدث عن ابن الأزرق من القدماء سوى ستة أشخاص، اثنان معاصران له، وأربعة جاؤوا بعده)) (14).

ويذكر الأشخاص الذين تحدثوا عنه، ويحصيهم، ويشرح بالتفصيل ما تعرضوا له من حياته ((لم نعثر على من تحدث عن ابن الأزرق في عصرنا سوى تسعة أشخاص)) (15)

الملاحق والفهارس:

لم يرد قي هذا الكتاب أي ملحق توضحي لعدم الحاجة إليه؛ فنص الخطوط بتفريعاته، وتفصيلاته أغنت المحقق عن الإضافات الأخرى.

أما الفهارس العامة فوجودها ضرورة، لأن أغلب المخطوطات تخلوا منها، فلا بد من وضع هذه الفهارس ليستأنس بها القارئ ويرجع إليها الباحث وقت ما دعت الضرورة لذلك، وهي في هذا المخطوط ممثلة في فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ورودا في المخطوط، وليست مرتبة وفق ترتيب السور وأرقامها في المصحف الشريف، بذكر الرقم، والصورة، والصفحة.

ولجأ فهرس الأحاديث النبوية إلى ترتيبها حسب الحروف الهجائية، ذاكرا أرقام صفحاتها، وبعدها مباشرة فهرس الأبيات الشعرية، وقد رتب قوافيها (أ، ب، ت..) وفق الحروف الهجائية، ثم يذكر بحرها ورقم الصفحة.

ليختم هذا التحقيق بفهرس مفصل للموضوعات التي احتوى عليها الكتاب في كل جزء، وهو مفصل حصب المقدمة والمراحل التي سار عليها المحقق، ثم يفصل ما ورد في الكتاب الأول إلى غاية الكتاب الرابع وما ورد تحت كل كتاب من أبواب، وفصول، وأركان، وقواعد.

وما يمكن ملاحظته في آخر هذه الفهارس، أنه لم يضع الملاحق لعدم الحاجة إليها، كما أشرت إلى ذلك سابقا، كما أنه لم يذكر قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في هذا التحقيق رغم الإشارة إليها في هامش الكتاب، وفي متنه في بعض الأحيان، ولم يذكر سبب ذلك، رغم أن المحقق صاحب باع طويل في الثقافة والفكر.

الخاتمة:

في نهاية المطاف يمكن القول أن الدكتور محمد بن عبد الكريم قد أضاف إلى المكتبة الجزائرية كتابا ثمينا يفيد الباحثين في هذا التخصص، ويكون بذلك قد حافظ على جزء من تراثنا الثقافي والفكري، من خلال إعادة إحياء وبعث هذا المخطوط الذي يمثل جزءا من الحضارة الإسلامية، بما حمله هذا الكتاب من أفكار أنارت للبشرية الطريق المثلى، في الحكم الراشد وأخلقة الميدان السياسي بما يعود على

الرعية بالنماء والازدهار، وبفضل هذا الكتاب أمكن للعالمين العربي والغربي الاطلاع على (مقدمة) ابن خلدون من خلال الشروح والإضافات التي قدمها المحقق، وكانت سببا في ظهور علم الاجتماع، الذي أسس نظرياته العلمية عليها، ومن الملاحظات التي وصلت إليها من خلال هذه الدراسة:

1 ـ أن تسمية المحقق (محمد بن عبد الكريم الجزائري) هي الموجودة على غلاف الكتاب رغم أنه صدر حديثا في2017، ولم تظهر فيه تسمية (الزموري) ولم تظهر أيضا في ترجمة عبد الحليم بن خضير بوبكر له، رغم أن المقال صدر بجريدة البصائر سنة2017 أيضا، وهو صاحب فكرة التفريق بينهما.

2 فقرات المخطوط قصيرة في معظمها، وذلك راجع لكثرة التقسيمات، وكثرة العناوين الرئيسة والفرعية،وذلك لوجود الأبواب والفصول، وما يندرج تحتهما من تفصيلات وتفريعات، وتطول أثناء الحاجة إلى التعليل والتفسير والشرح، وهو قليل في هذا المخطوط بجزأيه.

3 ـ الاحترام الصارم لمختلف علامات الوقف من فاصلة، وفاصلة منقوطة، والنقطة..ووضع الأقواس وغيرها من العلامات، وقد تقيد بها في جميع صفحات المخطوط.

4 ـ التعليق في الهامش االقتصر على المقارنة بين النسخ المختلفة للمخطوط، واالتعريف بمختلف الأعلام والأماكن ، وكذا شرح بعض الألفاظ الغامضة، لكنه أغل الإشارة إلى الآيات القرآنية، ولم يلتزم فيها بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، والأبيات الشعرية.

5 ـ أغفل ذكر قائمة المصادر والمراجع ، كما خلا تحقيقه من الملاحق والخرائط، وأسماء الألعلام، ولم يذكر سبب ذلك، اللهم الا بعض صور المخطوط، الواردة في الجزء الأول.

6 ـ يفصل في تراجم الأعلام ، والبلدان والأنساب ويطيل في الشرح في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى يوجز إلى درجة أن يرد ذلك في سطر أو سطرين.

الهوامش

1- عبد الحليم بن خضير بوبكر: صفحات من حياة العلامة الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري (1924م-2012م) جريدة البصائر، العدد: 853 الصادر: 10-16 أفريل 2017 ص:15

2 – انظر محمد بن عبد الكريم: الثقافة ومآسي رجالها، ص: 336/ 341

3 – انظر عبد الحليم بن خضير بوبكر: صفحات من حياة العلامة الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، ص: 15

4 – فرج الله عبد الباري: مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية ـ القاهرة ـ ط1، 2004ص: 115 ـ 116. 5 – محمد زكريا عناني وسعيدة محمد رضوان: في مناهج البحث وتحقيق النصوص، دار النهضة العربية ـ بيروت ـ لبنان، ط1، 1999 ص: 211 ـ 225 6- بشارة عواد معروف: في تحقيق النص ـ أنظار تطبيقية نقدية في مناهج تحقيق المخطوطات العربية ـ دار المغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان ـ ط1 2004، ص: 266

7 – حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات، دار النهضة العربية ـ بيروت ـ لبنان، 2004، ص: 147

8 – بدائع السلك في طبائع الملك، الملك ج2، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، دار الوعي ـ الجزائر ـ ط1 2017 ص: 154 ـ 200

9- بدائع السلك في طبائع الملك، الملك ج1، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، دار الوعي ـ الجزائر ـ ط1 2017 ص: 65

10- أسد رستم: مصطلح التاريخ، منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت ـ لبنان ـ دت ـ ص:14 ـ 15

11- بدائع السلك في طبائع الملك ج1 ص: 8

12- المصدر نفسه ج1 ،ص: 9 ـ 10

13- المصدر نفسه ج1،ص: 67

14 – المصدر نفسه ج1 ص: 55 .

15- المصدر نفسه ج1،ص: 56.

المراجع:

1 ـ أسد رستم: مصطلح التاريخ، منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت ـ لبنان ـ دت ـ

2 ـ بدائع السلك في طبائع الملك، الملك ج1، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، دار الوعي ـ الجزائر ـ ط1 2017 .

3 ـ بدائع السلك في طبائع الملك، الملك ج2، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، دار الوعي ـ الجزائر ـ ط1 2017 .

4 ـ بشارة عواد معروف: في تحقيق النص ـ أنظار تطبيقية نقدية في مناهج تحقيق المخطوطات العربية ـ دار المغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان ـ ط1 2004.

5 ـ حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي والغلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات، دار النهضة العربية ـ بيروت ـ لبنان، 2004

6 ـ – عبد الحليم بن خضير بوبكر: صفحات من حياة العلامة الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري (1924م–2012م) جريدة البصائر، العدد: 853 الصادر: 10– 16 أفريل2017 .

7 ـ فرج الله عبد الباري: مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية ـ القاهرة ـ ط1، 2004

8 ـ محمد زكريا عناني وسعيدة محمد رضوان: في مناهج البحث وتحقيق النصوص، دار النهضة العربية ـ بيروت ـ لبنان، ط1، 1999